مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

مختبر الحوار بمركز الخليج للأبحاث
Gulf Research Center Dialogue Lab

الموقف الثقافي

لمشاهدة الندوة كاملة: اضغط هنا

ندوة الرياضة وتحولاتها نحو تأويل ثقافي للظاهرة

مركز الخليج للأبحاث
البرنامج الثقافي والإعلامي

17 أغسطس 2026

الدكتور زيد الفضيل
مدير الحوار

بسم الله الرحمن الرحيم. أهلا وسهلا ومرحبا بكم ضيوفنا الأعزاء الموجودين معنا في هذه الندوة النقاشية الافتراضية التي تتحدث عن «الرياضة وتحولاتها: نحو تأويل ثقافي للظاهرة».

هذه الندوة تناقش موضوعًا مهمًا إذ يتجاوز النظر إلى الرياضة بوصفها نشاطًا بدنيًا أو صناعة ترفيهية إلى اعتبارها ظاهرة ثقافية واجتماعية وسياسية واقتصادية تكشف تحولات المجتمع، والدولة، والهوية، والقيم، فالرياضة لم تعد مجرد ممارسة تنافسية، وإنما أصبحت لغة ثقافية عالمية تنتج المعاني والهويات، وتعيد تشكيل العلاقات بين الفرد والمجتمع والدولة، وتتحول إلى أداة للقوة الناعمة وصناعة الصورة والهوية.

هكذا انتقلت الرياضة من ممارسة بدنية إلى ظاهرة ثقافية تعكس منظومة القيم الاجتماعية والهوية والانتماء ومختلف المنظومات الفكرية، كما أسهمت في صناعة الهوية الوطنية، وفي الوقت نفسه عززت من مفهوم الهويات العابرة للحدود.

في السياق أيضًا، أصبحت الرياضة منصة لعرض مختلف الأزياء الوطنية والرقصات الشعبية. وصار الملعبُ فضاءً اجتماعيًا تؤثر فيه الأفكار والأنساق الحياتية، وتتداخل عبره كل أشكال الاستثمار من الثقافي إلى الاجتماعي وصولًا إلى السياسي والاقتصادي. وتحول اللاعبون إلى بورصات رقمية، حيث تم تدويل الأندية في سوق الأسهم. وصار الاتحاد الدولي لكرة القدم بورصة مالية لتداول الأسهم واللعب بها أيضًا.

هكذا تأتي هذه الندوة في البرنامج الثقافي والإعلامي بمركز الخليج للأبحاث، لتناقش التحولات الكبيرة التي تشهدها الرياضة حاليًا على الصعيد الإقليمي والدولي، التي أدت إلى تعزيز تداخلها مع القضايا السياسية والثقافية والاجتماعية، كما ظهر جليا في النسخة الأخيرة من كأس العالم.

فاستدعاء الصراعات السياسية خلال البطولة أثار أسئلة عن الحدود الفاصلة بين الرياضة والسياسة والإعلام. واستعراض الدول لرموزها وامتداداتها التاريخية في مدرجات الملاعب وخارجها، سلّط الضوء على دور الرياضة في بناء الهويات الثقافية وترويجها. كما أن تعدد العرقيات في الفريق الواحد قد أعاد إلى الواجهة الإشكالات المتعلقة بالهجرة، ومفهوم المواطنة، ومحددات الانتماء في العالم الحديث. علاوة على أنَّ الانتشار الجماهيري الواسع للرياضة بات يثير مخاوف من إمكانية استغلالها في الترويج لأفكار ومفاهيم وقيم خاطئة كالدعوة للشذوذ وغيرها. والأسئلة المطروحة للنقاش:

إلى أي مدى تكشف التحولات المعاصرة في الرياضة عن انتقالها من كونها نشاطًا تنافسيًا ترفيهيًا إلى كونها منظومة ثقافية واقتصادية وسياسية تسهم في إنتاج الهوية والرموز، والقيم، وصور الدول والمجتمعات؟

ما حجم التداخل بين الرياضة والسياسة والاقتصاد حاليًا؟ وما تأثيره مستقبلًا على مستقبل الرياضة؟

كيف يمكن توظيف الحدث الرياضي في تعزيز الوعي العالمي بقضايا معينة، مع الأخذ في الاعتبار المخاطر والمكاسب المرتبطة بهذا التوظيف؟

كيف تسهم الرياضة في بناء الهويات الثقافية والتعريف بها وتعزيز التواصل الثقافي بين الشعوب؟

ما أثر الرياضة في إعادة النظر في قضايا الهجرة والمواطنة ومحددات الهوية والانتماء في العالم الحديث؟

وأخيرًا ما الأبعاد الثقافية للإعلام الرياضي والمسؤولية التنويرية والتثقيفية الملقاة على عاتق هذا الإعلام في ظل الاهتمام الجماهيري الكبير بالرياضة؟

أسئلة ومحاور أضعها بين يدي ضيوفنا المتحدثين لنستمع إليهم، وهم سعادة الدكتور عبد السلام الوايل السليمان أستاذ علم الاجتماع في جامعة الملك سعود، وسعادة الأستاذ الإعلامي موفق النويصر رئيس تحرير صحيفة مكة، وسعادة الباحث في علم الاجتماع الدكتور محسن كمالة من المملكة المغربية. وسعادة الدكتور عبد الله بانخر أستاذ الإعلام بجامعة الملك عبد العزيز، كما أنقلها للمشاركين معنا بالحضور والاستماع ليتسنى لهم المشاركة بالتعليق والنقاش.

لمشاهدة الكلمة: اضغط هنا

د. عبد السلام الوايل

أستاذ علم الاجتماع بجامعة الملك سعود بالرياض

شكرًا دكتور زيد ومرحبًا بكم جميعًا. أولًا أشكر مركز الخليج للأبحاث لاهتمامه الدائم أو الناشئ مؤخرا بشكل كبير وواضح في تفاعله مع القضايا الاجتماعية. هذه ثاني ندوة تنظم في وقت قصير حول قضية مجتمعية. الندوة الأولى كانت كبيرة وحضورية حول العلوم الإنسانية في الأكاديميا عالميًا وإقليميًا ومحليًا، وذلك بعد الصدى الكبير والتناول الواسع على المستوى السعودي لهذه القضية منذ رمضان حتى الآن، فتفاعل معها المركز ودعا لمناقشتها 15 أو 16 متحدثًا. كانت ندوة كبيرة وثرية بضيوفها. واليوم ينظم المركز هذه الفعالية على صدى إيقاعين، كأس العالم من ناحية، ثم بدء الدوري محليًا وفي كل مكان بالعالم، وبدء المواسم الرياضية من ناحية أخرى.

والمشاركة ستكون من زاوية سوسيولوجية وأنثروبولوجية، وسننظر إلى الملعب، أي ملعب، باعتباره مرآة ومصنعًا، يعني من ناحية هو يعكس المجتمع، ومن ناحية أخرى هو أيضًا صناعة، ليس فقط لما في داخل الملعب وإنما لخارجه أيضًا، للفرد والإنسان والخطاب والأمة ككل.

وفي المجمل، فإنَّ الرياضة لا تعكس المجتمع وإنما تشارك في صنعه. وهذه النظرة تستند أساسًا على سوسيولوجي قديم جدًا عاش قبل قرن وهو مارسيل موس الفرنسي في أطروحته حول الظاهرة الاجتماعية الكلية، وحول الجسد نفسه، كيف يتحرك؟ وكيف يتفاعل؟ باعتباره منتجًا اجتماعيًا.

هذه الأطروحات في بداية القرن العشرين كان دوركايم حريصًا عليها لأجل صقل النظرة السوسيولوجية أو الاجتماعية الصرفة لأي ظاهرة، حتى لو كانت ظاهرة رياضية، مالية، طبية، كما هو معروف من دراسة دوركايم المشهورة عن الانتحار.

المداخلة إذًا ستستند إلى صناعة الإنسان، ومحاورها ترتكز على التأويل الثقافي، والهوية الوطنية، والاقتصاد أو العقلنة، والرشد.

أولًا نبدأ بالمفهوم الموازي الذي هو أنَّ الظاهرة الاجتماعية الكلية التي طرحها موس في دراسته عن الهدية أو عن الهبة كمجال لهذا المفهوم، ويقصد بالظاهرة الاجتماعية الكلية يعني الظاهرة التي لا تقتصر على ذاتها، وإنما نستطيع أن نختزل ونرى فيها المجتمع بكل أبعاده. من خلال هذه الظاهرة نرى السياسي والديني والاقتصادي والرمزي والجمالي وسواه. يعني الآن ترى الرياضة باعتبارها ظاهرة اجتماعية كلية.

يعني متساوقة مع عنوان الندوة، هي ليست فقط رياضة وإنما رياضة وفيها ما هو أكثر من الرياضة. فإذًا، المفهوم يتكلم عن الظواهر التي تتحرك فيها أبعاد متعددة ومتنوعة. وقد لاحظ موس وعلماء الاجتماع والأنثروبولوجيون الذين جاءوا بعده أنَّ الحركة اليومية العادية للجسد ليست معطى فيزيقيًا بحتًا وإنما يدخل فيها الاجتماعي، والثقافي، كما تدخل فيها التنشئة الاجتماعية.

ونلاحظ هذا في حياتنا اليومية، يعني ممكن من شعب إلى آخر، من جماعة إثنية إلى أخرى، من قبيلة إلى أخرى حتى، كيف يعني حركة الجسد واختلافها بحسب النوع بين المرأة والرجل أو الأنثى والذكر، كيفية حركة الجسد؟ كيفية المشي؟ كيفية السباحة؟ كيف يتعامل الجسد مع التفاعلات؟ باعتبار أنَّ هذه معطيات ثقافية يتم اكتسابها وتلقينها عبر التنشئة الاجتماعية، فإذًا الجسد نفسه بقدر ما هو معطى بيولوجي، هو أيضا معطى اجتماعي يتأثر بالتنشئة الاجتماعية، وبالفوارق الثقافية العابرة للمكان، والعابرة لفئات اجتماعية، والعابرة حتى للزمن. يعني لو لاحظنا أجسادنا كيف تتحرك نجد أنها قد تختلف عن أسلافنا الذين ننتمي إليهم على المستوى المكاني والقبلي والحضاري.

علماء الاجتماع حاولوا أن ينظروا للعلم، للجسد وتطوراته من أن يكون مجرد تلقين إلى كيف ينضبط. مثلًا بورديو لما نظر إلى الرياضة رأى أنها ليست شيئًا عشوائيًا وإنما لها تقسيماتها الطبقية والاقتصادية. فمثلًا عندما ننظر للجسد كأداة للإنجاز، أي هل يستطيع الجسد الرياضي أو الجسد العادي أن يقوم بمهامه اليومية أم لا؟ أنا أذكر كبار السن قديمًا عندنا حين يتقدم أحدهم في العمر، ويعجز عن أداء المهام اليومية سواءً كان مزارعًا أو تاجرًا، يعني في عبارة كانت تتردد عند أهل وسط الجزيرة العربية يقول: «ما عاد بي خير». يعني لم يعد قادرًا على الإنتاج. فالجسد نفسه يعني هل هو ينجز أم لا ينجز؟

أيضًا الجسد باعتباره غاية للعناية، مثلما نراه الآن في المجتمعات المرفهة. أي كيف يعنى بالجسد والصناعة المرتبطة بذلك، التي ازدهرت جدًا مع التطورات أو النمو في الرخاء. هناك أيضًا الجسد باعتباره عرضًا، ونحن نعرف أنه مع وسائل التواصل زادت هذه المسألة بشكل كبير جدًا، بحيث أصبح الجسد عرضًا للقوة، وعرضًا للإنجاز، بما في ذلك المسابقات الأولمبية التي بدأت في القرن العشرين، وصلًا لما انقطع عند اليونان قديمًا. شيلينغ يأخذ الجسد باعتباره رأس مال، وهذا الرأسمال قد يُكْسِب ماليًا، وقد يكسبا المكانة. يعني اكتساب مكانة من خلال الجسد. اكتساب موقع وظيفي.

وبعض الدراسات تقول إنَّ المظهر والشكل الجسدي يساعد في الحصول على وظيفة، غير أننا نحن عندما نرى في النصوص التراثية أن هذا الوصف للزعامات، فجزء من مؤهلات الزعيم حسن الجسد وأنه الأكمل جسدا، كما في قصة الوفد الذي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وتفاخروا بكمال أجسادهم، ثم رد حسان الشهير: لا بأس بالقوم من طول ومن عظم.

وفوكو نظرته الكلية للحداثة باعتبارها الضبط، أو الحداثة باعتبارها أشد أنواع الضبط. فالجسد المنضبط بأدائه اليومي في الفضاء العام والمنضبط بأكله وبحركاته إلى آخره، فكل ذلك منظور بعيد للجسد الذي هو مجال الرياضة.

إذا جئنا على المستوى المحلي نجد أمامنا أرقامًا عن ممارسة الرياضة، أكثر من 150 دقيقة في الأسبوع، الرقم الأول هو 13٪، هو كان خط الأساس للرؤية حين أطلقت قبل عشر سنوات. والرقم الأخير هو ما صدر عن هيئة الإحصاء 2005 دقيقة بعد الرقم الأول بعشر سنوات، يعني فيه ارتفاع، أيًا كانت الاختلافات في المنهجيات أو في العينة، لكن المؤشر أو الفجوة الكبيرة بين الرقمين توضح أن هناك فرقًا في الاهتمام بالجسد في ممارسة الرياضة.

على مستوى الإنسان العادي، مواطنين أو غير مواطنين. نلاحظ اهتمام بلديات المدن في هذا الموضوع من خلال مفهوم الأنسنة الذي هو الأرصفة من أجل المشي، وجعلها متاحة

لممارسة رياضة المشي، ونحن نعرف أن بعض المدن الكبيرة بالسعودية صار من الواجب أن تُقام فيها ساحات وشوارع كبيرة لهذا الموضوع، وتطوير شارع العليا في الرياض هو متمحور حول قضية قابليته ليس فقط للمشي، بل جعل المشي مسألة ممتعة ولذيذة. طبعًا لاحظ أن هناك فوارق بين الذكور والإناث في الممارسة، وهذه كما تعودنا في مسيرة المجتمع السعودي في التعليم في العمل تبدأ الفوارق كبيرة بين الجنسين، ثم مع الزمن تأخذ في التضاؤل.

نرجع إلى التناولات السوسيولوجية والأنثروبولوجية لقضية اللعب. هنا مفهوم دراسة غيرتس المشهورة حيث استعار مفهوم فلسفي عن اللعب العميق، وهو أن يراهن البشر بإمكانيات كبيرة من أجل هذه اللعبة. فالمراهنة مثلًا بمبلغ كبير تشير إلى أن الاهتمام ليس بنتيجة اللعبة نفسها، وإنما رمزيات اللعبة أو دلالات اللعبة أو ما تؤشر له اللعبة.

غيرتس ذهب إلى جزيرة بالي في إندونيسيا وطبق دراسته على صراع الديكة. وقد لاحظ أنَّ سكان جزيرة بالي أناس مسالمون لطيفون لكن عندهم رياضة ممنوعة ولا إنسانية وهي صراع الديكة. هذه الرياضة ممنوعة قانونيًا، تلاحقها الشرطة في بالي، فأخذ يدرس هذه الظاهرة، ليلاحظ أنه في مقابل اللطف في الحياة اليومية للسكان، فإنَّ العنف والقسوة الموجودة في هذه الرياضة هو تعبير عن مكنونات العنف لدى الأفراد، أي أنهم يعبرون عنها من خلال هذه الرياضة.

ولاحظ أيضا أنَّ السكان مستواهم اقتصادي بسيط، لكنهم يراهنون بمبالغ كبيرة بالنسبة لمستواهم الاقتصادي، وعليه فإن التفكير المنطقي العقلاني الصارم يقتضي صرف هذه الأموال في حياتهم اليومية، لكنهم ينفقون، بدلًا من ذلك، قدرًا من هذه الأموال على المراهنات الرياضية، فشرع يفسر هذه الظاهرة، ورأى أنه من الممكن مقاربتها بما تحتويه هذه الرياضة من تعبير ورموز ودلالات لحياة المجتمع. فشعب بالي يعبر عن نفسه من خلال هذه الرياضة وما يترتب عليها من مكانات، ذلك أنه حين تراهن الجماعة أ على الديك أ والجماعة ب على الديك ب، يأتي الفوز ليصبح تأكيدًا لمكانة هذه الجماعة أو تلك وإعادة إنتاج لقوتها وحضورها.

وهذا الذي نراه بين الأندية خصوصًا على المستويات الوطنية أو حتى على المستويات العالمية. إذا انتقلنا إلى المدرج. الجماهير نفسهم هم الجماهير عند دراسة غيرتس على صراع الديكة أو الجماهير في أي رياضة بما فيها كرة القدم. إذا استعرنا مفهوم دوركايم للزمن

المدنس والزمن غير المقدس. فإن الزمن المقدس له شعائره عند القبائل القديمة البدائية. له شعائره وأناشيده وحركاته. ينتقل هذا إلى الممارسات العادية الحياتية اليومية الدنيوية، فيكون ترميزًا مكثفًا عن أمة الجماعة يعني ذاتيتها الجماعية أو حتى عن المكبوتات الفردية والتعبير عنها.

وتحدث إلياس ودانينغ عن الإثارة المحكومة والانضباط الكبير في الرياضة. وهذا كله امتداد للدراسات نفسها. من الممكن أن نرى الرياضة باعتبارها نصًا واحدًا، لكنه قابل لقراءات متعددة الطبقات من ناحية صانع الرياضة، ومن ناحية المشجع، ومن ناحية اللاعب، ومن ناحية صانعي المنصة سواءً التي يبثون عبرها المشاهدات أو حتى صانعي أو القيمين على الملاعب نفسها.

الرياضة من أنجح المجالات التي تجعل المتخيل مرئيًا. الأمة بالمعنى الحديث هي الدولة الوطنية، أمَّا الأمة في ثقافتنا فلها معنى مطاطي، يمكن أن تكون الأمة الإسلامية، ويمكن أن تكون الأمة العربية، ويمكن أن تكون الأمة هي الدولة الوطنية كالسعودية أو المغرب إلخ...، ويمكن أن تكون القبيلة أو العرق.

لكن المقصود هنا هو الأمة التي هي الدولة الوطنية مثل ألمانيا وفرنسا. كل وطن له لغته وذاكرته. الأمة جماعة متخيلة يعني تتكون من ملايين الناس أو مئات الآلاف من البشر، ومن المستحيل أن يعرفوا بعضهم البعض.

الرياضة المنتخب نفسه. عندما يكون المنتخب الوطني يعبر عن هذه الجماعة المتخيلة. هل 11 فردًا في كرة القدم هم الأمة؟ يعني الدول الأفريقية المتفوقة هي تعبير عن الأمة وعن نجاحها في إنتاج ذاتها على الأقل من خلال هذا الزمن الذي هو زمن المباراة أو زمن المسابقة.

لكن طبعا هناك مفارقة، وهي أنَّ كرة القدم كما أنها قد تجمعنا كأمة مغاربية أو سعوديين إلخ، فعندنا أيضًا أنديتنا التي تفرقنا. هنا نظرة غوتمان وهي نظرة فيبرية أنه تنظر للرياضة وكيف انتقلت من الطقس الديني المكرس للآلهة عند اليونان، إلى ممارسة تدل على نجاح الفرد أو المؤسسة وفيها الكثير من الانضباط المؤسسي في الزمن الحديث.

ويسجل غوتمان هذه الملاحظات السبع بحق الرياضة، فهي دنيوية، يعني من الديني إلى الدنيوي لأنَّ فيها مساواة شكلية، بمعنى أنَّ أي أحد قد ينجح مادام عنده الانضباط وعنده القدرة، وعنده الفن والإتقان، وفيها تخصص في الأدوار داخل الفريق، هذا حارس، وهذا مهاجم. وفيها عقلنة في الوسائل، فهي كالتنظيمات البيروقراطية الحديثة، في خضوعها للانضباط العقلاني الرشيد، وهي تعبير عن العقلانية والرشد في المجتمع كله.

يعني إذا حولناها إلى شيء اقتصادي له عوائد وله ربح وله خسارة مثلما نرى الآن في الأندية المملوكة من ناحية الصندوق. إذًا، المفترض أنها تعلن نتائجها النهائية المالية في نهاية السنة. هذا نقل للعقلانية والترتيبات المنضبطة للمجتمع

ككل. وتتميز أيضًا بالتكميم الذي هو الكمية، فقديما عند اليونان كانت الرياضة منحصرة في فوز شخص على آخر، الآن في الزمن الحديث هناك أرقام مسجلة، وكل رياضي يحاول أن يكسر هذا الرقم.

وفق منظور غوتمان من المشروع أن يكون اللاعب أصلًا استثماريًا، يعني ألا ندين تسليع الرياضة. هذا منطق ربحي مشروع في الزمن الحديث في المجتمعات الحديثة، وإذا كان اللاعب مشروعًا استثماريًا، فهذا يعني أنَّ المشجع نفسه هو مستهلك، يدفع الاشتراك ويدفع على القمصان، ويصير دخلًا للمؤسسة الرياضية ومن يشارك فيها. هذا ما لدي الآن انتهى وقتي وشكرًا لكم.

لمشاهدة الكلمة: اضغط هنا

الدكتور زيد الفضيل

مدير الحوار

شكرًا دكتور عبد السلام. والواقع ما طرحته نحتاج إلى زيادة فيه، ولعله يكون لديك وقت كذلك لتكملة ما لم تكمله. والواقع أنَّ ما طرحته مهم لأنه جمع ما بين هذه الرؤية الاجتماعية والرؤية الأنثربولوجية، وجعل الرياضة بعد ذلك في هذا السياق. على كلٍ، نكمل حديثنا في هذا الإطار ودعونا ننتقل إلى الجانب الإعلامي لنسمع من سعادة الأستاذ موفق النويصر رئيس تحرير جريدة مكة وهو إعلامي مرموق وشارك في عدد من الصحف العربية والمحلية الوطنية. وهو أحد المهتمين بالرياضة بشغف كبير جدًا. وأعتقد أنَّ الأستاذ موفق سيطل على هذا الجانب من رؤية إعلامية.

ودور الإعلام اليوم بات مهمًا جدًا فهو صانع كذلك للرياضة، مثلما أنَّ الاقتصاد والسياسة والقضايا التي أشار إليها الدكتور عبد السلام باتت صانعة للمشهد الرياضي. أعتقد اليوم خرج الإعلام عن دائرة النقل فقط لا غير إلى دائرة المشكل لهذا النقد. أستاذ موفق الوقت معك وتفضل.

أ. موفق النويصر

رئيس تحرير جريدة مكة

بسم الله الرحمن الرحيم. أشكر الدكتور زيد والزملاء الأفاضل المشاركين في هذه الندوة. حقيقة ما ذكره الدكتور عبد السلام جميل جدًا وهو تأصيل لمفهوم الرياضة وتداخلها في حياتنا. وأنا سأبدأ من حيث انتهى الدكتور. وسآخذ تجربة السعودية إلى حد ما كمدخل للحديث ومن ثم التعميم والقياس عليها.

الرياضة عمومًا شهدت تحولات في المنظور السعودي خلال السنوات الماضية. من مجرد رياضة للترفيه، إلى أمر يشغل الناس، ومن دعوة للابتعاد عنها؛ لأنها ملهية للناس وللطلاب وللشباب إلى أن تصبح اليوم هدفًا لكثير من الأسر والعوائل، بمعنى كيف ينمُّون المهارات الموجودة في أبنائهم لتحويلها إلى منتج قد يتطور غدًا إلى منتج اقتصادي من خلال ممارسة الرياضة أو بأي شكل من أشكالها.

وتحولت هذه الرياضة التي كانت إلى حد كبير منبوذة عند شريحة من الناس، وتعتبر من باب المشغلات إلى أن تصبح واحدة من ركائز أو دعائم الاقتصاد العالمية. أحيانًا تبذل كثير من الدول جلّ طاقتها لإظهار منتجاتها، ويمكن أن تحقق هذا النجاح أو لا تحققه، ولكن مشاركة واحدة إيجابية في بطولة قارية أو بطولة عالمية مثل كأس العالم تسلط الكثير من الضوء وتجعل العالم يلتفت لهذه الدولة.

هناك تجربتان على الأقل حضرتهما، الأولى في عام 1994 مع المملكة العربية السعودية، ذلك الفريق الذي يشارك لأول مرة في كأس العالم، وكيف استطاع أن يلفت الأنظار خارج الإطار السياسي، إلى أن هناك دولة اسمها السعودية، وهناك رقصات شعبية رياضية أو تراثية موجودة، وكيف استطاع هذا الفريق أن يقارع دولًا عريقة في كرة القدم؟ وبالتالي تم تسليط الضوء على المملكة العربية السعودية.

في كأس العالم الأخيرة أعتقد أيضا تجربة الرأس الأخضر، ذلك الفريق المغمور الذي استطاع أن يلفت أنظار العالم إلى هذه الدولة الصغيرة التي لا يتجاوز عدد سكانها 500 ألف نسمة. وبالتالي كيف استطاعت أن تؤدي هذا الأداء وأصبحت حقيقة محط أنظار كثير من الناس.

اليوم الرياضة أصبحت واحدة من ركائز أي عمل اقتصادي لأي دولة. قطر عند استضافتها لكأس العالم ما قبل الأخيرة نجحت في أن تلفت العالم إلى منطقة الخليج العربي عمومًا وإلى الدوحة بشكل خاص. واستطاعت أن تنقل ثقافتها. وكما هو معهود فإن الكثير من الدول أو الكثير من المنظمات أو الكثير من الجهات الخارجية التي تنظر إلى منطقة الشرق الأوسط أو إلى العالم العربي أو العالم الإسلامي نظرة فيها القليل أو الكثير من الدونية، وفيها أحيانًا استعلائية ومحاولة فرض أجنداتها الثقافية والاجتماعية على بعض الدول، أنا أعتقد أنه كان الذكاء في كيفية احتواء هذه الأصوات وكيفية جعل الرد يأتي من ذواتهم. كانت بالذات فكرة الكحوليات في الشوارع أو المثلية والمناداة فيها وشعاراتها وحتى على مستوى الكثير من المسؤولين لبعض الدول. ولكن كيف تم التعامل معها؟ وأعتقد أن قطر كسبت في هذا المشروع أكثر مما كسبته في تاريخها الاقتصادي والسياسي كله. نجحت قطر في أن تقدم وجهًا مختلفًا للعالم.

لا شك اليوم أنَّ وسائل الإعلام تتنافس على هذه الفعاليات الرياضية سواءً ممثلة في كرة القدم أو الرياضات الأخرى. وأنا أتحدث اليوم عن كرة القدم بحكم كونها الرياضة الشعبية الأكثر

مشاهدة ومتابعة على مستوى العالم. قد تكون هناك رياضات كثيرة مثلًا كرة السلة، ولكن تشعر أنها محدودة في دول معينة، كرة الطائرة أيضًا في دول معينة، ألعاب القوى في دول معينة، ولكن كرة القدم تشعر أنها هي الرياضة الوحيدة التي تحظى بقبول ومتابعة من معظم سكان العالم، وأنا أعتقد أن رئيس الفيفا هو رئيس العالم.

وهذا ما يجعل اليوم النظرة للرياضة تتداخل مع القطاعات الأخرى السياسية والاجتماعية والثقافية، هل تؤثر فيها أو تتأثر بها؟ أنا أعتقد هذا موضوع جدًا مهم، وأرى أنَّ الفيفا تسعى دائمًا إلى أن تفرض أجنداتها على الدول، ولكن يفترض بالدول أن تسعى إلى نقل ثقافاتها وخبراتها لاستثمار هذا الحدث العالمي.

حسب المعلومات التي ذكرت أنَّ قطر لم تستفد ماليًا من تنظيم كأس العالم، كما أن أمريكا وكندا والمكسيك لم يستفيدوا ماليًا من تنظيم كأس العالم، لأنَّ العوائد تذهب للفيفا. ولكن أنا أعتقد الانعكاس الثقافي والاجتماعي والبنية التحتية التي تستفيد منها هذه الدول بعد البطولة هو ما يبقى لهذه الدول. والاستثمار والنجاحات التي تحققت على أرض الواقع أثناء البطولة ستنعكس المجتمع.

نأتي الآن لقضية أخرى ضمن المحاور المهمة في هذه الندوة، وهي قضية الهجرة والمواطنة ومحددات الهوية إلى آخره. في منظوري الشخصي لا أرى أنَّ هناك موانع أو عوائق تمنع من فكرة الهجرة واستقطاب الكفاءات بشكل أو بآخر من دول إلى دول أخرى. اليوم المنتخب الفرنسي لو لاحظنا اللاعبين الموجودين فيه نسبة من أصولهم غير فرنسية أعتقد تتجاوز 80٪، والذين أصولهم فرنسية يمكن أقل من ذلك بكثير طبعًا. هل هذا يعيب المنتخب الفرنسي أو المنتخبات الأخرى؟ أنا أعتقد لا، بدليل أننا اليوم نستقطب آلاف اللاعبين من دول العالم للاحتراف في دولنا، وتسليط الضوء على دولنا وعلى أنديتنا والمشاركة في البطولات، وبالتالي استثمارهم ماليًا لتحقيق فوائد اقتصادية واجتماعية وإعلامية وسياحية وإلى آخره.

إذا اتفقنا على أنَّ الرياضة اليوم لها مقومات وجزء من مقوماتها المهارة والاحتياج المالي. في فترات سابقة كان الكل يمارس رياضة كرة القدم؛ لأنها متاحة للجميع ومتطلباتها بسيطة جدًا. اليوم دخلت على المشهد الكثير من المحفزات الأخرى أو الرياضات الأخرى التي لا تحتاج بذل الكثير من الجهد، وبالتالي بالإمكان تحقيق نجاحات فيها بعيدًا عن كرة القدم.

الأمر الآخر أنه اليوم في الكثير من الدول الفقيرة، ما الذي يحفز أبناءها على الانتقال إلى دول وكسب جنسيات هذه الدول. أنا أعتقد في المقام الأول، المحفز المالي بالنسبة له بالإضافة للمهارة الموجودة عنده هي التي تجعله يقبل بقضية الهجرة سواءً من خلال الآباء أو التجنيس المباشر أو الانتقال من عمر مبكر إلى دول معينة رغبة في الحصول على

الجنسية، وخصوصًا إذا علمنا مثلًا أن هناك بعض اللاعبين الحاليين أو المشهورين على مستوى العالم انتقلوا من بلدانهم إلى دولة أخرى في عمر 11 أو 12 سنة و13 و14 سنة، وربما ميسي أقرب مثال، إذْ انتقل من الأرجنتين إلى برشلونة في عمر 12 سنة، وبالتالي استثمار هؤلاء النجوم في وقت مبكر ينعكس أيضًا على رياضة الدول وعلى المشهد العام للدولة، يعني نحن اليوم أقرب مثال لدينا كريستيانو رونالدو، فنسبة المشاهدة للدوري السعودي ارتفعت بنسبة كبيرة جدًا بسبب مشاركة كريستيانو والمحترفين الآخرين، لكن يظل كريستيانو هو أيقونة الدوري السعودي.

كذلك ميسي عندما كان في برشلونة كان هو أيقونة إسبانيا، اليوم هو أيضًا أيقونة في أمريكا، وبالتالي فكرة اليوم استقطاب النجوم. وبعيدًا عن حساسيات قضية التجنيس، فإن هؤلاء الناس لن يشاركوا لا في جيوش ولا في مناصب سياسية، هؤلاء سيشاركون في منظومة رياضية اقتصادية ستنعكس إيجابيًا على الدول التي ستنتمي لها، وستسلط الضوء وستجلب المزيد من المداخيل والأضواء على الدولة التي تنتمي لها. وبالتالي اليوم أنا لا أرى أن هناك حساسية في قضية التجنيس أو أنها تسيء إلى الدولة أو أنها تنتقص منها أو من مقدراتها أو من شبابها.

بالتأكيد هناك فوارق وهناك محفزات وهناك نجوم، ولكن اليوم المشكلة الأساسية في صناعة النجوم. في السابق كانت صناعة النجوم أمرها سهل نظرًا لمحدودية الخيارات المتاحة للناس في المشاركة الرياضية، أمَّا اليوم فالخيارات أصبحت كثيرة، والملهيات أصبحت متعددة جدًا. اليوم نحن على مستوى الأبناء والأحفاد عندما نلتقي بهم. من منهم تراه يشارك بمجهود بدني؟ القليل جدًا، ذلك أنَّ الغالبية يفضلون الممارسة الذهنية أو من خلال الألعاب الإلكترونية أو من خلال النشاطات التي هي لا حركية وبالتالي اليوم توسيع هذه الدائرة أعتقد أنه لا يعيب الدول، وأنه بالتأكيد قد يكون محفزًا للصغار على الاقتداء بهؤلاء النجوم وبالتالي إعادة النشاط.

اليوم الدكتور عبد السلام ذكر قضية ممارسة الرياضة، وأنا أعتقد أن جزءا من الأشياء المهمة التي قام بها الاتحاد السعودي للرياضة فكرة المسابقات الدورية التي يقدمونها، وإن كنت أرى أنها ما زالت محصورة في قضية المشي وقضية الماراثونات، وأنا أعتقد أن الرياضة تحتاج

مجالًا أوسع من هذا، كما أعتقد أن جزءًا من المشكلة الموجودة عندنا في المملكة تحديدًا هو أن الجهود كثيرة ولكنها مبعثرة، فلا تشعر أنَّ هناك كثيرا من الروابط بين الجهات لتتكامل هذه الرياضات، بل تشعر أن كل جهة تعمل وحدها، وبالتالي النجاحات قد تكون محدودة في أماكن أخرى وغير مكتملة في أماكن أخرى. هذا ما لدي الآن. شكرا دكتور.

لمشاهدة الكلمة: اضغط هنا

الدكتور زيد الفضيل

مدير الحوار

شكرا أستاذ موفق. وقد فتحت بابًا آخر إضافة إلى الباب الذي تحدث فيه الدكتور عبد السلام الوايل وأثرت موضوعًا يمكن أن أعيده بعد ذلك إلى الأستاذ الدكتور عبد السلام الوايل، وهو الهويات العابرة ومفهوم الأمة. يعني اليوم إذا كان كل فرد يعبر عن أمة كما ذكر الدكتور عبد السلام، فعندنا هويات عابرة أصبحت تمثل أممًا كما ذكرت أستاذ موفق أن فرنسا 80٪ من لاعبيها من أصول خارج فرنسا، وبالتالي من دول متعددة، فكل واحد يعبر عن أمته، فاليوم أصبح مفهوم الأمة كذلك مفهوم ذو بعد إشكالي، أعتقد أننا نحتاج إلى مراجعته مع الدكتور عبد السلام.

كذلك لفت نظري مسألة الرياضة والمقدس. تعرف أكثر شيء لفت نظري في كأس العالم الحالي هو أنَّ علم المملكة العربية السعودية باعتبار أن له شعارًا مقدسًا بالنسبة لنا وهو «لا إله إلا الله محمد رسول الله» لم يتم وضعه على الأرض، وإنما كان يتم رفعه. أعتقد أن هذا أمر يمكن أن يدخل ضمن ما أشار إليه الدكتور عبد السلام في التغيرات السوسيولوجية والأنثروبولوجية التي أشار إليها.

على كلٍ، استمعنا إلى رؤيتين ونكمل الرؤية الثالثة مع الدكتور محسن كمالة، وهو باحث في علم الاجتماع، وأعتقد أنه سيشير إلى كثير من القضايا بتفصيل أكثر أو إلى قضايا لم تتم الإشارة إليها. دكتور محسن تفضل المايك لك.

أشير فقط قبل أن تبدأ بأنه بعد انتهاء الدكتور محسن إذا كانت هناك مداخلة لأحد المشاركين، فسنستطيع أن نتيح هذه المداخلة قبل أن نعود إلى الأساتذة الكرام لتقديم تعليق على التعليقات. تفضل دكتور.

د. محسن كمالة

الباحث في علم الاجتماع

المملكة المغربية

أشكركم. السيد رئيس الجلسة الدكتور زيد. أشكر السادة أعضاء مركز الخليج للأبحاث كل بصفته وشخصه، وأتشرف اليوم بكل صراحة أن أشارك في هذه الندوة إلى جانب الدكتور عبد السلام الوايل والأستاذ موفق النويصر. أحييكم بتحية الإسلام من المملكة المغربية. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ألا يمكن أن نعتبر الرياضة آلية من آليات القوة الناعمة؟ نعم هي آلية من آليات القوة الناعمة. الرياضة اليوم أصبحت هي الأخرى وبشكل واضح إحدى آليات هذه القوة. وبالتالي يجب في هذه الندوة الدولية أن نتعامل معها من خلال هذه الزاوية، بل أكثر من ذلك. من يمتلك الرياضة أو من يمتلك هذه الآلية، يمتلك القدرة على أن

يجعل الآخرين يحبونه ويقدرونه ويفتنون بصورته وبالرموز التي يقدمها إلى العالم، كما أشار الأستاذ موفق النويصر.

أقول إن هناك تحولًا. هذا التحول ظهر من خلال انتقال الرياضة من مجرد ممارسة بدنية إلى رأسمال رمزي بتعبير بيير بورديو، وإلى قوة ناعمة في تصور جوزيف ناي. من يمتلك الرياضة في العالم، هذا العالم المليء بالصراعات السياسية والثقافية والهوياتية، يمتلك جزءًا من الصورة التي يقدمها عن نفسه للعالم، ويمكن أن يوظفها سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا وإعلاميًا وحتى دبلوماسيًا.

وهنا تحديدا نستطيع أن نفهم ما قصده جوزيف ناي عندما تحدث عن القوة الناعمة. ماذا قال؟ قال: القوة الناعمة هي تلك القدرة أو القدرة الفعلية على تحقيق الأهداف من خلال الجاذبية والإقناع، وليس فقط من خلال القوة والإكراه. انتهى كلام جوزيف ناي.

وهذا يقودني مباشرة إلى عنوان هذه الندوة: «الرياضة وتحولاتها: نحو تأويل ثقافي للظاهرة». نعم علينا أن نعترف بأن التحول الحقيقي الذي عرفته الرياضة لا يمكن فقط أن نحدده في انتقالها من الهواية إلى الاحتراف. التحول أعمق في تصوري. انتقلت الرياضة من ممارسة بدنية إلى ممارسة اجتماعية ثم إلى ظاهرة ثقافية، ثم إلى رأسمال رمزي، وصولًا إلى تحولها إلى إحدى آليات القوة الناعمة في العلاقات الدولية.

اليوم الرياضة لا تنتج فقط الأبطال والنتائج، هي تنتج الرموز، وهي تنتج المعاني، وتنتج الهويات، وتنتج الانتماءات، وتنتج الصورة التي تقدمها المجتمعات والدول عن نفسها. حين اتصل بي الإخوة في المركز للمشاركة واطلعت على برنامج المؤتمر، حقيقة وجدت نفسي أعود بسرعة إلى بحث الإجازة الذي أنجزته قبل 16 عامًا.

وهنا اسمحوا لي أن استحضر أستاذا كان له تأثير كبير في مساري العلمي السوسيولوجي، وهو الكبير البروفيسور دكتور كريم الإدريسي أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب والعلوم الانسانية ظهر المهراز بفاس. عدت إلى ذلك البحث القديم فاكتشفت أنني كنت من حيث لا أدري أمارس ما سأسميه لاحقًا في أطروحتي السوسيولوجيا الاستشرافية.

كنت آنذاك أعي جيدًا أنَّ الرياضة في السنوات المقبلة ستتحول إلى مؤسسة عملاقة لها علاقات أخطبوطية بباقي المؤسسات والقطاعات والمجالات الأخرى في إطار تفاعلي تبادلي أفقي وعمودي، وباعتبارها مجالًا يرتبط بالحقول الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية للدول. وقد باتت الرياضة اليوم فاعلًا أساسيًا في التنشئة الاجتماعية والاندماج والتواصل الاجتماعي وحقلًا لبناء الفرد والجماعة.

هذا ما كتبته قبل 16 سنة. واليوم أعود لأذكر به؛ لأنه أصبح أكثر راهنية من أي وقت مضى. من هنا أطرح سؤالا بسيطًا. الرياضة والسياسة. أين تبدأ الرياضة وأين تنتهي السياسة؟ من يستطيع اليوم أن ينفي وجود علاقة قوية بين السياسة والرياضة؟ من يتجاهل هذه العلاقة يغفل، في تقديري، عن أحد التحولات الأساسية التي عرفتها الرياضة المعاصرة. الرياضة لم تعد مجرد نسق اجتماعي، والأستاذ عبد السلام الوائل أدرى منا بهذه المسألة. الرياضة لم تعد فقط آلية لبناء التماسك والاندماج. الرياضة لم تعد فقط مؤسسة للتنشئة الاجتماعية. الرياضة أصبحت تتقاطع مع السياسة، والاقتصاد، والإعلام،

والصحة، والثقافة، والعلاقات الدولية.

ولكن هنا تبدأ المفارقة، فإذا كانت الرياضة بكل هذه الأهمية، لماذا لا نعطيها حقها في أن تكون رافعة للتنمية الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية؟ لماذا في كثير من بلداننا العربية لا نجد فضاءات كافية لممارستها؟ وفي المقابل علينا أيضا أن نكون حذرين. فالقوة الناعمة ليست دائما إيجابية. الرياضة يمكن أن تكون وسيلة للتقارب بين الشعوب نعم، لكنها في الآن نفسه يمكن أيضًا أن تصبح أداة للتسييس المفرط والتعصب والاستقطاب وإعادة إنتاج الصراعات السياسية والثقافية.

إذًا، المسألة ليست هل نستخدم الرياضة أم لا؟ وإنما السؤال الذي يجب أن يطرح هو كيف نستخدمها، ولأي غاية، وبأي قيم؟ وهنا اسمحوا لي أن أنتقل من السياسة الدولية لأعود إلى مدينة فاس، وبالضبط الحدود الجغرافية لدراستي التي كانت عبارة عن بحث إجازة. فاس بالنسبة لنا لم تكن مجرد مجال جغرافي إنما كانت مجالًا اجتماعيًا له خصوصياته وتحولاته. دراستي كانت تحاول أن تبحث عن الخلل الذي يعوق تطور الرياضة أو قدرتها على القيام بأدوارها الثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية. ولم أكن آنذاك أتصور أنها ستتحول مستقبلًا إلى إحدى آليات القوة الناعمة على المستوى الدولي.

ولذلك أطرح السؤال الذي لم أطرحه قبل 16 سنة، هل نستطيع أن نطلب من الرياضة أن تتحول إلى قوة ناعمة، وأن يتم توظيفها سياسيًا، واجتماعيًا، واقتصاديًا، وإعلاميًا، لإعطاء صورة إيجابية عن البلد على المستوى الدولي دون أن نمكن لها محليا ووطنيا؟ هذا سؤال مهم، لكن أنا في تقديري الخاص السؤال الأهم هو هل نستطيع أن نطلب من الرياضة أن تتحول إلى قوة ناعمة، وأن يتم توظيفها سياسيًا، واجتماعيًا، واقتصاديًا، وإعلاميًا، في ظل الزحف العمراني والإسمنتي الذي بدأت تتقلص معه الفضاءات والمجالات المخصصة للممارسة الرياضية؟ الجواب لا يمكن أن نتوصل إليه بدون أن نقر أنَّ الملعب اليوم ليس مجرد ملعب أو فضاء رياضي. الملعب فضاء اجتماعي وثقافي. عندما نفقد الملعب لا نفقد فقط مكانًا لممارسة الرياضة، وإنما نفقد مكانا للتنشئة، والتفاعل، والاندماج، وبناء العلاقات الاجتماعية، بل نفقد مكانًا لإنتاج القيم.

وهذا هو الخطير أننا نفقد هذا المكان الذي كان ينتج لنا قيما نبيلة اليوم نحن بحاجة إليها أكثر مما مضى، نفقد مكانًا لاكتشاف المواهب، نفقد في النهاية جزءًا من قدرتنا على إنتاج مجتمع أكثر تماسكًا، نفقد آلية سياسية وثقافية للتأثير في العالم، ونفقد آلية من آليات القوة الناعمة.

ولنربط كل ذلك بالدراسة الميدانية التي حددت مجالًا وكما قلت في واد الجواهر أو ما يعرف في فاس بواد فاس. هذا المجال كان في مرحلة من المراحل فضاءً رياضيًا ارتبط في الذاكرة الرياضية المحلية والوطنية بأسماء مثل سعيد عويطة، خالد السكاح، علي الزين، سفيان البقالي، وغيرهم. لكن ماذا حدث؟ تحول جزء كبير من هذا الفضاء الرياضي والاجتماعي إلى وعاء عقاري أقيمت عليه فيلات، وعمارات،

والمشاريع السكنية الفاخرة. وهنا طرحت السؤال السوسيولوجي الحقيقي ولا زلت، ماذا خسر المجتمع الفاسي؟ وماذا خسرت معه المملكة المغربية عندما تم الإجهاز على هذا الفضاء؟ الجواب يمكن استخلاصه من بعض النتائج التي توصلت إليها الدراسة، والتي سأشارككم بعضها. غياب الحكامة الجيدة وتراجع الفضاءات الرياضية أديا إلى تراجع الوظائف الاجتماعية للرياضة، تراجعت التنشئة الاجتماعية، تراجع الضبط، تراجع الاندماج، بناء الصداقات، واستثمار وقت الفراغ، واكتشاف المواهب، بل حدث شيء أخطر، فقد تحول جزء من الشباب من ممارس للرياضة إلى متفرجين عليها، من المشاركة إلى الاستهلاك، من الفعل إلى الفرجة، من الممارسة إلى الانتظارية.

تقلص الفضاءات الرياضية خلق أيضًا مشكلة العدالة المجالية، أي العدالة في الولوج إلى الممارسة الرياضية. وهنا أسأل كيف يمكن للفئات التي تعيش الفقر والهشاشة أن تدفع تكاليف الانخراط في الأندية الخاصة؟ إذا لم يكن هناك فضاء عمومي متاح للجميع، فإن الرياضة تتحول من حق اجتماعي إلى خدمة مرتبطة بالقدرة على الدفع. وهنا الخطورة الكبرى، أن نحول الممارسة الرياضية إلى ممارسة طبقية. وبدون شك أو أستطيع أن اقول إن ندرة الملاعب وضعف التأطير يدفعان الشباب إلى البحث عن بدائل غير مؤطرة. الشباب سنجده في وضع انتظار منكفئًا على نفسه. سنجده هو وأقرانه في الأزقة، في الشوارع، في المقاهي، أمام التلفزيون، في مواقع التواصل الاجتماعي.

وهنا اسمحوا لي أن أتوقف كثيرًا أمام مفهوم الانتظارية. الشباب الذي لا يجد فضاء يمارس فيه الرياضة، ولا يجد فضاءً ثقافيًا أو اجتماعيًا يحتضنه، سيبحث عن بديل، وقد يكون هذا البديل إيجابيًا، لكن قد يكون هذا البديل سلبيًا، قد يتحول في بعض الحالات إلى الصيد الثمين لمختلف أشكال الاستقطاب الأيديولوجي غير المؤطر. وهنا بدون شك تظهر الوظيفة الوقائية للرياضة.

الدراسة وقفت أيضًا عند مؤشرات مرتبطة بالصحة والأمن الاجتماعي. تراجع النشاط البدني خصوصًا لدى بعض الفئات العمرية يمكن أن يسهم في ارتفاع بعض المشكلات الصحية مثل السكري، مثل ضغط الدم، وغيرها من الأمراض المزمنة الأخرى. وهنا حتى أكون دقيقًا علميًا أنا لا أقول إن غياب الملعب يؤدي بشكل مباشر إلى المرض أو الجريمة، وإنما أقول إن تآكل الفضاءات الرياضية والاجتماعية قد يضعف آليات التنشئة، والضبط، والاندماج، وهو ما يستحق مزيدًا من البحث.

لمشاهدة الكلمة: اضغط هنا

الدكتور زيد الفضيل

مدير الحوار

قبل أن أعود إلى المتحدثين. نأخذ الدكتور عبد الله بانخر أستاذ الإعلام في جامعة الملك عبد العزيز. أهلا وسهلًا ومرحبًا وشرفتنا أيضًا بوجودك.

د. عبد الله بانخر

أستاذ الإعلام بجامعة الملك عبد العزيز بجدة

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. أولا أشكر مركز الخليج للأبحاث على طرح مثل هذه المواضيع المهمة الحيوية في الوقت المناسب والسياق اللازم، وأشكر الدكتور زيد الفضيل جزاه الله خيرًا على إدارة هذه الندوات واللقاءات بشكل احترافي عال جدًا. وأتشرف بهذه القامات والحضور.

لأول مرة، أستمع للدكتور عبد السلام الوائل والحقيقة أعطانا بعدًا علميًا ومفاهيميًا للمدخل السوسيولوجي والأنثروبولوجي للرياضة. استفدت منه كثيرًا وتعلمت منه كثيرًا. وأتشرف بالأخ موفق النويصر المحفز الأول لي للظهور الإعلامي صحفيًا رغم دراستي وتخصصي في مجال أكاديمي مهني والعمل في مجال وسائل الإعلام، لكن أدين له بالفضل في النشر الإعلامي في جريدة مكة الغراء. والباحث محسن كمالة جزاه الله خيرًا، والتجربة المغربية تجربه ثرية جدًا في عالم الرياضة، ولعل الصورة الذهنية الإيجابية للفريق المغربي في مرتبته وبدايتها في العالم العربي تجربة متميزة خصوصًا في كرة القدم.

الحقيقة عندي نقاط كثيرة، وأرجو أن أوجزها في دقائق معدودة بسيطة. أولًا الرياضة بشكل عام ليست كلها كرة قدم، هذه إشكالية عندنا في تقزيم الرياضة بمفهومها العام وتركيزها، لأنَّ كرة القدم هي الأشهر، وهي الأكثر شعبية ورواجًا، وبالتالي عندنا إشكالية في تقزيم الرياضة وربطها بكرة القدم. يعني فيه فراغ كبير بين كرة القدم والرياضات الأخرى، وعندنا إشكالية في سيطرة كرة القدم على الرياضة بشكل عام، وهي تستحق طبعًا، وسأذكر لماذا تستحق كرة القدم هذا التميز؟ ولكن الرياضة ليست كلها كرة قدم.

الآن عندنا اهتمام في السعودية في أوساط الشباب برياضات أخرى، وأرى رياضة البادل وهي منتشرة تكاد تكون في كل الأحياء مثل المماشي، مع انتشار جودة الحياة وأنسنة المدن، وأتمنى أن يكون هناك اهتمام برياضات أخرى. كانت الأندية قبل هيئة الترفيه، وقبل هذا كانت الأندية السعودية حاضنة للأنشطة الاجتماعية، فيها حفلات غنائية، وفيها لقاءات اجتماعية. الرياضة يجب ألا تقزم في كرة القدم. هذه نقطة مهمة أتمنى الاهتمام بها.

النقطة الثانية كرة القدم هي القاعدة الجماهيرية الباقية في العالم كله بعد الانفجار المعرفي وتشتت وسائل الإعلام. أنا أتحدث هنا من منظور اتصالي جماهيري، هي القاعدة الجماهيرية الأكبر، ويمكن تفضل الأستاذ موفق النويصر أنه ذكر أن الفيفا الآن تكاد تكون تحكم العالم. ولعلَّ عدد الأعضاء في الفيفا أكثر من عدد الأعضاء الموجودين في منظمة الأمم المتحدة، الأعضاء الرسميين.

ومن هنا تأتي أهمية كرة القدم والحفاظ عليها، ويمكن تجربة السعودية على وجه التحديد،

وكنت شاهدًا ومشاركًا في تنظيم التجربة في 1994 عندما كنت في الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت الصورة الذهنية الإيجابية للمملكة على المستوى الأمريكي بشكل كبير، وكان هناك تقبل شديد من الحضور الجماهيري للأنشطة الثقافية المصاحبة للمشاركة السعودية الرياضية. لم تكن المشاركة لحسن الحظ كما في المشاركة الأخيرة. كانت المشاركة أكثر تميزًا رياضيًا في تحقيق تعادل وتحقيق فوز، في حين كانت المشاركة الأخيرة مخيبة لكثير من الآمال. ونتمنى مع صدور منظومة الرياضة الحديثة التي أطلقها مجلس الوزراء مؤخرًا أن يكون فيها تحسين لهذه النقطة.

العدالة الاجتماعية في قضية توفير هذه الرياضة والتحول من الهواية للاحتراف مهم جدًا، يعني إذا سمح لي الدكتور عبد السلام الوايل استخدام قضية التسليع هذا فكر اشتراكي غير موجه. الرياضة منتج مثل أي منتج ومثل السلع والخدمات وهي قوة ناعمة. وأرجو ألا ننزلق في بعض الأفكار التي تنظر للرياضة كسلعة أو كمستهلك. أنا أنظر إليها كمنتج قوي لاستعراض القوة الذهنية والبدنية وحتى الصورة الذهنية الإيجابية للدول.

الآن تصنف الدول وفقًا للفيفا بمراتب ومعايير معينة في أرقام معينة. نجد المغرب متقدمة في العالم العربي ككل، ونجد مصر أحيانًا ترتقي وأحيانًا تختفي حسب المشاركات. أتمنى ألا ننزلق في قضية تسليع الرياضة، هي منتج في النهاية وليس سلعة؛ لأن المنتج يمكن أن يكون سلعة، وخدمة، وفكرة، وهذه أيضا نقطة مهمة.

كنا من جيل القناة الأولى والقناة الثانية، كانت المصارعة الحرة الرياضة الوحيدة في السعودية التي يسهر الناس لمشاهدتها، ثم أتت قناة الجزيرة وأصبح الحوار بين الطرف والطرف الآخر مصارعة أخرى مثل مصارعة الديوك اللي ذكرها الدكتور عبد السلام في قضية التنافس، والمقدس والمدنس، إذا جاز التعبير.

نقطة أخيرة، ملايين من السعوديين برغم فارق التوقيت كانوا يتابعون مباريات كأس العالم، هذه الكتلة الجماهيرية القوية ذات قيمة اقتصادية، وقيمة سياسية، وقيمة استثمارية، يجب استغلالها أو الاستفادة منها أو استثمارها بشكل كبير جدًا. طبعا هناك مقولة شهيرة وهي أن مباراة 90 دقيقة قد تضيع سياسة 9 سنوات في مباراة. شاهدنا ذلك في كثير من الدول بين مصر والسودان اللتين كانتا أصلًا دولة واحدة، ثم بسبب كرة القدم كان فيه نوع من الانقسام، لكن يجب أن نستغل هذه الكتلة الجماهيرية الضخمة سواء في كل دولة عربية أو في دولنا العربية بشكل استثماري سليم لا يعتمد على التسليع أو الاستهلاك، وإنما التحويل من الهواية للاحتراف. وأعجبني تشبيه الأستاذ موفق في قضية اهتمام الأسر بالرياضة وقد رأيت ذلك في الرياض، الأسرة بأكملها تمشي وتحرص على الرياضة محاربة للسمنة ومحاربة للأمراض.

أتمنى المزيد من المشاركات والاهتمام من مركز الخليج للأبحاث وشكرا لكم. أكرر شكري للضيوف جميعا وتعلّمت منكم الكثير وأرجو المعذرة على الإطالة.

لمشاهدة الكلمة: اضغط هنا

التعليقات

الدكتور زيد الفضيل

مدير الحوار

شكرا دكتور عبد الله. الواقع ذكرتني بعجز البيت الشهير عندما قلت أنت والأستاذ موفق أن الفيفا يحكم العالم. (إذا الملح فسد فمن يصلح الملح؟) إذا كان الفيفا يحكم العالم فمن الذي يحكم الفيفا؟ ووضح معنا في كأس العالم الأخيرة أن الرئيس ترامب كانت له سلطة على الفيفا في هذا الباب. ولعل هذا أثر بعد ذلك ضمن الاتحادات الدولية في هذا الباب. أنا سأعود إلى الدكتور عبد السلام الوايل لكن أريد أن أطرح عليه بعض الأشياء. نحن ذكرنا مفهوم الأمة في تعليق سابق، وتحدثنا كذلك عن تحول اللاعبين إلى بورصات رقمية في الوقت الراهن، والسؤال اليوم تعدد العرقيات في الفريق الواحد أصبح واضحًا وأعاد هذا الأمر إلى الواجهة الإشكاليات المتعلقة بالهجرة ومفهوم المواطنة ومحددات الانتماء في العالم الحديث. والسؤال: كيف نستطيع أن نبلور هذا الأمر ضمن إطار اجتماعي وفق ما يتعلق بمفهوم الأمة الذي أنت ذكرته، إضافة إلى ما طرحه الإخوة في تعليقاتهم؟ أنا أترك لك المايك من أجل أن تضيف ما تراه مناسبًا. تحياتي. تفضل دكتور.

د. عبد السلام الوايل

أستاذ علم الاجتماع بجامعة الملك سعود بالرياض

شكرا لكم. شكرا دكتور عبد الله والزملاء الذين تفضلوا بعدي. أحب أن أوضح نقطة. بالنسبة للتسليع دائمًا ما أقول إنَّ موقفنا الثقافي والروحي في العالم العربي تجاه الرأسمالية موقف غير دقيق أو غير أمين أخلاقيًا. كيف غير أمين أخلاقيا؟ العالم كله تغير. انتقل إلى الحداثة بسبب الرأسمالية، ففضل الرأسمالية على العالم لا يعد. حتى كارل ماركس يرى أنَّ الرأسمالية هي مرحلة ارتقائية في التاريخ البشري، فهو يراها تقدمية بالنسبة لما قبلها وهو الإقطاع، ويراها رجعية في مواجهة الاشتراكية لكن ليس في مواجهة الإقطاع.

ولهذا أرى أنَّ جزءًا من مشكلتنا في الدخول في الحداثة هو أننا لا نفهم الرأسمالية، ولا نمتن لها رغم أننا ننعم بخيراتها، وهذا ينطبق على ما طرحته هنا. أنا كنت أقول عن التسليع إنه خطأ أن ندين التسليع، وإنما يجب أن نعتبر التسليع في الرياضة بشكل عام دليل نجاح وأننا انتقلنا إلى الضبط، إلى المعيرة، وإلى الأرباح. إذا انتقلت إلى منطق الربح فأنت انتقلت إلى منطق أكثر انضباطًا ورشدًا وعقلانية بمفهوم فيبر الذي هو رائد علم الاجتماع ورائد في علم الإدارة ككل.

الآن لو طبقنا هذا على كرة القدم محليًا، وقد أثير بعد مشاركتنا في كأس العالم الأخيرة أن منطق الربح ليس مطبقًا بشكل ما في تعاقدات

كرة القدم عندنا، والدليل أو ما يستدل به أصحاب هذا الطرح، وأنا منهم، أنه لو نأتي لأثمان تعاقدات الرواتب الشهرية للاعبين المحليين غير الدوليين عندنا. إذا كان اللاعب عندنا يأخذ مليونًا، فإنَّ قيمته في السوق لا تتجاوز 50 ألف كراتب شهري، لو كان يلعب في الدوري الأروبي. قارن مثلًا بين سعود عبد الحميد وعقده في فرنسا، وبقية اللاعبين هنا ممن هم أقل فنيًا منه، ومع ذلك يأخذون رواتب أعلى، فلو أنَّ الحاكم هو منطق الربح الصرف لرأينا عقودًا أكثر عقلانية.

بعض المعلقين الرياضيين على مشاركة المنتخب في كأس العالم قالوا: أمامنا حلان، إمَّا أن نمنع اللاعب الأجنبي، وهذا طبعًا مستحيل؛ لأنَّ قضايا مثل الجاذبية الرياضية والترفيهية والسياحية مهمة بالنسبة لنا، وإمَّا أن نسمح بإطلاق العدد، بحيث ما يكون العدد ثلاثة لاعبين فقط، وهذا يجعل منطق الربح هو الفاعل، وسينعكس بالتالي على الأداء، لأنه كي يتقاضى اللاعب راتبًا أعلى فإن عليه أن يؤدي بشكل أفضل. هذا أول شيء تصحيح لفكرة موقفي من التسليع وأنه موقف إيجابي.

الآن نأتي لسؤالك دكتور زيد وبعض النقاط التي قالوها الزملاء. أذكر في كأس العالم سنة 1998 أول كأس عالم أخذته فرنسا. نسيت أسماء اللاعبين في ذلك الوقت، لكن كان هناك ثلاثة أو أربعة لاعبين ليسوا بيض، بل من أصول إفريقية. فكان معلق يقول أتمنى أنَّه في المباراة النهائية التي كانت ستكون أمام البرازيل، وأنه في تلك اللحظة تمرر الكرة من اللاعب فلان ذي الأصول الإفريقية إلى اللاعب فلان ذي الأصول الإفريقية أيضًا، ثم إلى اللاعب فلان ذي الأصول أفريقية ويسجلوا هدفًا، وبالتالي يسجل هدف على قلب العنصرية في أوروبا.

عندما نأتي لطروحات حول ما إذا كانت دولة ما تستوعب المهاجرين، يعني عندها القدرة على استيعاب المهاجرين أم لا، أي عنصرية بشكل أكبر، فإنَّ وجود لاعبين لا ينتمون إلى العرق المهيمن قد يكون دالًا في هذا الباب، وأكثر أطروحة في هذا الموضوع هي قضية منتخب الأرجنتين، وأنه لا يوجد فيه لاعب أسود، مقابل منتخب البرازيل مثلًا ككل.

أذكر عندما كنت أدرس اللغة في أمريكا سنة 1996 ميلادي، وكنت أقدم عرضًا عن السعودية وفيه لاعبو المنتخب، فبعض الطلبة الآسيويين من اليابان وكوريا قالوا: أنتم تقعون في آسيا أو أفريقيا؟ قلت: لا في آسيا. قال: فلماذا اللاعبون عندكم سود؟ أنا نسيت في تلك اللحظة أن أفتخر بهذا، لأنَّ موقعنا الجغرافي ومنطقنا الثقافي مستوعب للهجرات عبر الزمن على الأقل إذا كان هذا الأمر موجود قبل الإسلام، فقد زاد بعد الإسلام باعتبار أن مكة والمدينة تستقطبان المهاجرين من أكثر من 45 دولة.

إذًا، نستطيع أن نقول إنَّ المنتخب الوطني، سواء في كرة القدم وغير كرة القدم، وقدرة الأقليات على أن تنفذ إليه، هو أمر معبر عن مدى استيعاب الفضاء في هذا الوطن لغير أصحاب الأصل. يعني مدى رحابة هذا الوطن تجاه المهاجرين. نحن نرى فارقًا كبيرًا جدًا بين أوروبا

الشرقية وأوروبا الغربية. في هذا الموضوع نحن نرى في أوروبا الغربية -بريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، وإسبانيا- وجودًا للمهاجرين من شمال أفريقيا أو من جنوب آسيا، الهند، وباكستان. في المقابل، في شرق أوروبا لا نرى هذا كثيرًا، وهذا هو نفسه قضية خبرة المهاجرين في شرق أوروبا عن غرب أوروبا، وهذه نقطة.

النقطة الثانية أشار الأستاذ موفق إلى قضية الرأس الأخضر. نحن في المركز الوطني لاستطلاعات الرأي العام أجرينا استطلاعًا ونشرناه، وكان عن كأس العالم، وكان من ضمن الأسئلة: ما أكثر بلد تتمنى أن تزوره بسبب كأس العالم؟ وهذا على مستوى سكان المملكة العربية السعودية. والجواب الأول هو الرأس الأخضر بسبب أداء المنتخب صار هناك شغف أو رغبة لدى الناس بأن يزوروه، فهذه واحدة من علامات كرة القدم، وهو أنها أداة اتصال حضاري بشكل كبير.

الزميل موفق تكلم عن قطر وكأس العالم، وأذكر أن الدكتورة الجوهرة المطيري من قسم الإعلام في جامعة الملك سعود عملت دراسة عن وسم البشت بعد فوز الأرجنتين بكأس العالم في قطر. نحن نعرف أنه عندما لبس ميسي البشت ظهرت وجهتا نظر: أوروبا الغربية المتمركزة حول ذات حضارية اعتبروا هذا تعديًا على القميص الأرجنتيني، وأن هذا سرقة للفوز بإلباس الكابتن الذي سيحمل الكأس زيًا عربيًا. والغريب أن الأرجنتينيين وأمريكا الجنوبية عمومًا لم يكن هذا رأيهم. فالجوهرة حللت الوسم في أول 24 ساعة، ورصدت الأطروحتين السلبية والإيجابية. وتبين مع النتائج أن الأطروحات الإيجابية نحو لبس البشت موجودة حتى عند غير العرب في أمريكا اللاتينية، ممن رأوا في البشت شيئًا جميلًا وفخمًا. وقد انعكس هذا على الصحف الغربية، «نيويورك تايمز» مثلًا اعتبرت في في مقالاتها الأولى أنَّ ما قامت به قطر غسيل رياضي، لكن لما رأت رد فعل الناس في أمريكا اللاتينية وفي الأرجنتين وهم المعنيون باللحظة، وأنهم لم ينظروا إليها بشكل سلبي وإنما اعتبروه تكريمًا وأمرًا فخمًا، كفت الصحيفة عن النظر إلى اللحظة باعتبارها غسيلًا رياضيًا.

الدكتور محسن أشار إلى تقلُّص الفضاءات الحضارية وفضاءات الرياضة في المنطقة الحضرية، وعندما ننظر إلى المدن عندنا في السعودية مع الطفرة وتوسع المدن المليونية وزيادتها، ثم ننظر للمدن التي ليست مليونية، نلاحظ فارقًا كبيرًا في الفضاءات الرياضية، ففي المدن الأخيرة، الأراضي ليست غالية، والبلديات قادرة على إنشاء ملاعب في وسط الأحياء في المدن الصغيرة، أنا رأيت مثلا في طبرجل وفي الباحة، وفي بريدة مثلا المدن المتوسطة، البلديات، الأرض ليست غالية والبلديات قادرة على أن تنشئ فيها الفضاءات التي تمكن الناس من ممارسة الرياضة، أمَّا المدن المليونية فالعقار فيها غالٍ، وقد أدى هذا إلى ما تفضل به الدكتور من تقلص الفضاءات التي يمارس فيها الشباب الرياضة، والذي تكلم عنه الدكتور وهو هل أن الرياضة شيء طبقي للناس الموهوبين

فقط الذين يدفع لهم ملايين؟ أو أنَّ الممارسة للكل، وهنا نرى التناغم الذي يمكن أن تجده في المجتمعات الرأسمالية ما بين المنطق الربحي البحت الصرف وحق المجتمع في أن يحصل على حقه في قضية الممارسة للناس الذين ليس هناك مردود مادي مباشر، وإنما هناك مردود اقتصادي صحي للجسد وللأمة ككل. هذا ما لدي وشكرًا لكم.

الدكتور زيد الفضيل

مدير الحوار

شكرًا جزيلا دكتور محسن. أستاذ موفق، وكذلك السؤال للدكتور عبد الله على التوالي. نحن ذكرنا وقلنا بأن المناسبات الدولية للرياضة يمكن أن تستعرض فيها الدول الرموز والامتدادات التاريخية لها، وهذا حق مشروع للجميع. ويمكن أن يتم توظيف الحدث الرياضي في تعزيز الوعي العالمي بقضايا معينة وهذا حق للجميع. وذكرت أستاذ موفق أنَّ ما قامت به قطر في كأس العالم السابق 2022 كمنع الخمر مثلًا وإعطاء صورة جيدة عن الثقافة العربية المسلمة. وأشار الدكتور عبد السلام الوائل كذلك إلى موضوع المشلح أو البشت وكيف كان له تأثير على الصورة النمطية عن المنطقة.

والسؤال كيف يمكن توظيف هذا مع الأخذ في الاعتبار المخاطر والمكاسب المرتهنة بهذا الأمر؟ يعني مثلما نحن نستطيع أن نوظفه قد يأتي آخرون ويطالبون بتوظيفه بطريقة أخرى، خاصة مع انعدام ما نسميه الفوارق الثقافية أو الفوارق القيمية في هذا الباب. تفضل أستاذ موفق ثم أعطي المايك للدكتور عبد الله.

أ. موفق النويصر

رئيس تحرير جريدة مكة

أعتقد الموضوع هذا جدًا مهم وحساس. لكن المهم كيف تتعامل معه؟ اليوم في فترات سابقة وفي بطولة الخليج التي أقيمت كما أعتقد عام 1410ه في الكويت، وانسحبت منها المملكة بسبب تميمة البطولة. أنا أعتقد أنه أحيانا إقحام الأحداث السياسية أو أحداث معينة مرتبطة بدول أو مرتبطة بفئات أخرى قد تكون له انعكاسات أخرى.

نقل الثقافة المحلية للعالمية، أنا أعتقد هذا حق مشروع، ولكن يفترض أنه بالذات بعض القضايا السياسية أو بعض القضايا المجتمعية، المشي حولها يفترض أنه يكون بحذر شديد جدًا وخصوصًا إذا كانت لا تتعارض مع القيم التي نؤمن بها. فأنا أعتقد اليوم الهدوء في التعامل مع هذه القضايا وكيفية احتوائها في كيفية نقل الثقافة. اليوم الإعلام أصبح علمًا يدرس وله رواد كثير وله أدوات يفترض أنه يتم الاستعانة بها، ولا تترك العملية عشوائية لأنه للأسف الشديد اليوم من يقود من؟ هل الشارع يقود الإعلام أو الإعلام يقود الشارع؟ وهذه قضية جدًا مهمة في كثير من الأوضاع التي نحن نراها اليوم أن الشارع هو من يقود الإعلام وتجد الهبات التي تحدث اليوم، والوسوم التي تطلع كلها شعبوية وليس لها علاقة بأي حال من الأحوال في الجانب الإعلامي، ولكن أنا أعتقد اليوم إدارة هذا الملف هو أمر في غاية الحساسية، خصوصًا وأنه لأول مرة ستستقطب هذا العدد الكبير من العالم في دولة واحدة. يعني كأس العالم الأخيرة أقيمت في ثلاثة دول.

كأس العالم المقبلة ستقام في 2030 سيقام في عدة دول، والتي بعدها ستقام في السعودية في دولة واحدة. وبالتالي كل الأنظار وكل التحديات وكل الاشكاليات ستكون موجهة على المملكة العربية السعودية، فيفترض أن تكون هناك خطة لكيفية التعامل مع هذه الأحداث من حيث ما هي الخطة التي يفترض أن يتم طرحها؟ والآليات التي يتم التعامل معها؟ هناك كثير من التحديات أنا أعتقد يفترض أن يتم العمل عليها وتكليف أصحاب الخبرة وأصحاب الرأي وأصحاب الدراية وتوجيه الشارع أو تحريك الشارع بشكل إيجابي لكيفية التعامل مع هذا النوع من القضايا.

الدكتور زيد الفضيل

مدير الحوار

شكرا أستاذ موفق. وكما ذكرت هذه قضية مهمة بات الشارع يدير الإعلام ويمكن الدكتور عبد الله بانخر يضيف على هذا الموضوع. فقط أشير إلى أننا إن شاء الله في القريب سنعقد حلقة الطاولة المستديرة وستكون في الرياض حول موضوع مهم سبق وناقشناه أنا والأستاذ موفق وأقمنا فيه حلقة في البودكاست وأقمنا فيه قبل سنة أو سنتين ندوة في الموقف الثقافي وكان حول المؤسسات الإعلامية. الدكتور عبد السلام كانت له مداخلة في تويتر حول هذا الموضوع، وصار تداخل أيضًا في هذا الموضوع بينه وبين آخرين، ولذلك ستكون هناك ندوة حول المؤسسات الإعلامية دورها، أهميتها، وجودها.

د. عبد الله بانخر

أستاذ الإعلام بجامعة الملك عبد العزيز بجدة

الأستاذ محسن كمالة ذكر قضية معينة. قضية القوة الناعمة أحيانا لها أوجه سلبيه وأوجه إيجابية، ولعل من الأوجه الإيجابية التي ذكرناها أنَّ المغرب الآن تتصدر المشهد العربي في الرياضة أو في كرة القدم تحديدًا على مستوى العالم وفقًا لتقييم الفيفا ومعاييرها. وأحييه هنا على كل طروحاته التي ذكرها، وأنا تشرفت اليوم بمعرفتي به. والحقيقة المغرب نموذج مشرف للرياضة ولكرة القدم على وجه التحديد إذا ذكرنا العالم العربي بالنسبة للبطولات العالمية.

نرجع لقضية استخدام الرموز والشعارات، السياق والتوقيت يتطلب حسن استخدام الرموز بشكل إيجابي والحذر من تحويلها إلى رموز سلبية في بعض الأحيان. وظهر بعد استخدام علم فلسطين أن بعض أعلام اسرائيل ظهرت في بعض المباريات بشكل استفزازي. نحن كعرب للأسف نستفز أو كمسلمين نستفز لأننا عاطفيين بشعورنا بشكل كبير ونستفز بسهولة جدًا. قضية الاستفزاز الإعلامي والابتزاز ما بعد الاستفزاز يأتي بقضية تتحول القضية من بعد ما كانت فرصة إيجابية تتحول إلى أزمة سلبية.

عندي فقط نقطة إضافية في قضية تحويل الأزمات إلى فرص بدل من حل، يعني نحن دائمًا في أدبياتنا بالرجوع للأدبيات دائمًا الأزمة نحلها فقط. لابد من تحويل الأزمة إلى فرصة كما يفعل أعداؤنا، يعني الأزمة يجب أن تستغل ليس لحل الأزمة وإخمادها فقط، ولكن تحويلها إلى فرصة استثمارية لخلق صورة إيجابية. بالنسبة لكأس

العالم الأخير، فالأرباح كانت مرتفعة جدًا، أمريكا استفادت ولأول مره يطلبون من الفيفا ضريبة، يعني على المداخيل. طبعًا الفيفا هي المستفيد الأول، لكن عندي ملاحظة من المشاهدات والمتابعات في العالم كله لا زالت كرة القدم الأمريكية سعر 30 ثانية وصل لـ 8 إلى 9 ملايين دولار في آخر سنة، لأن 125 مليون مشاهد يشاهد هذه المباراة في آن واحد على التلفزيون وليس على المنصات. طبعًا على المنصات العدد أكبر، وبالتالي هنا قضية الكتلة الجماهيرية التي يجب أن توظف بشكل استثماري كبير جدًا لهذا العمل. كأس العالم الأخير هذا ولأنه كان في ثلاث دول، تعد أمريكا الوحيدة بينها حيث كرة القدم الرياضة الأولى، ومع ذلك وصل سعر الـ30 ثانية فيها إلى 7 ملايين دولار، وهي في المرتبة الثانية، يعني هذا أنه حين نتكلم عن الاستثمار للمشاهدة التلفزيونية للجمهور المستهلك للرياضة، فما بالنا بالصانع لهذه النجوم. أيضا استغلال نجم المليار متابع رونالدو، هذا الشيء يعني أن قيمه المكسب ليس ماديًا فقط، فهناك مكاسب مادية ومكاسب معنوية يجب استثمارها.

الدكتور زيد الفضيل

مدير الحوار

دكتور عبد السلام ونحن نختم، عندي سؤال وهو أنه اليوم الهويات الوطنية باتت بمعزل أو بات لها مفهوم مختلف في ظل تعدد الهويات العابرة للحدود. أنا لا أتكلم الآن عن الهويات المختلفة باللون والتي يحمل أبناءها الهوية الوطنية. أنا أتكلم عن استقدام كثير من أبناء القارة الأفريقية وتجنيسهم في عدد من الدول، وباتت هذه الدول كثيرة جدًا لمجرد فقط أنني أريد أن يمثلوا هذه الدولة، فهل أستطيع أن أعتبر بأن هناك خللًا؟ يعني هذا المشجع هو يشجع مثلا دولة سين من الدول. هذه الدولة استقدمت هؤلاء وجنستهم خصيصًا من أجل أن ينتصروا في هذه اللعبة. كيف نستطيع في المستقبل أن نحافظ على مفهوم الهويات الوطنية ضمن هذا التداخل مع الهويات العابرة للحدود بشكل أو بآخر والرياضة تسهم في ذلك؟

د. عبد السلام الوايل

أستاذ علم الاجتماع بجامعة الملك سعود بالرياض

شكرا دكتور زيد والجميع. أول شيء أذكر دراسة إثنوغرافية عن كرة القدم في إيطاليا في نابولي وتورينو، خلصت إلى أنه في المدن الساحلية المهمشة يعبر الجماهير عن التشجيع بطرق مختلفة عن المشجعين في المدن الصناعية شمال إيطاليا، وإذًا فالموضع السياسي للمدينة داخل نسق الدولة وتركيبة المجتمع نفسه ثقافته كيف تنعكس في الملعب عند الجماهير، وقد خرجت الدراسة بمفهوم أن كرة القدم هي عالمية، ولكن الجماهير هذه اللغة العالمية تطبعها بطبيعتها الخاصة، فتظهر الجماهير شيئًا خاصًا بالمدينة لا بالدولة ككل.

نحن نرى أن بعض المنتخبات تفوز أو تنهزم، ثم إن مشجعيها ليسوا فقط داخل الدولة حتى مشجعيها أو مواطنيها في دول أخرى كيف يعبرون عن هذا وبالتالي يعبرون عن ثقافة البلد نفسه؟ إذا كان بعض من يطرحون يدرسون كرة القدم أنها مجال للتعبير عن العنف الممنوع عقلنته وجعله مسموح التعبير عنه يعني الألفاظ التي يحتاج الإنسان أنه بانضباطه اليومي

في الحياة اليومية يحتاج مساحة للتعبير عن هذا العنف. طيب، ما هو مدى هذه المساحة؟ بعض الشعوب ظلت متحضرة في التعبير عن المساحة بعض الشعوب انفلتت يعني مارست العنف، كسرت المحلات، وهذا مثلما قال الدكتور محسن هذه قوة ناعمة صارت مضرة لأنها أساءت لصورة البلد وثقافته.

أمَّا ما تفضلت به دكتور زيد، فحين نلاحظ نجد نوعين من حضور الغير، ما نسميه الغير مواطن وإنما ليس من الجماعة الغالبة بالمواطن. يعني دعنا نأخذ حضور اللاعب الأفريقي في المنتخب الفرنسي مقابل حضور لاعب مجنس في بعض منتخبات الخليج. اللاعب الأفريقي في المنتخب الفرنسي هو إما ولد أو جاء مع أهله وعمره 8 سنوات أو 10 سنوات واستفاد من الفضاءات واستفاد من المؤسسات التي هي الصالات الرياضية، وصقلت موهبته، وصار لاعبًا في هذا المنتخب، فهي دلالة على استيعاب المجتمع ككل للجماعة المهاجرة أنها ولدت في هذا الموطن، أو أنها أحضرت ابنها طفلًا، ومكن هذا الطفل من أن يتحول إلى جسد منتج رياضي.

أما أن تأتي بلاعب صنعه مجتمع آخر وتتعاقد معه وعمره 20 أو 25 سنة وتجعله مواطنا ويمثلك لا فهذه ريعية، يعني نظرة الرياضة باعتبارها ريع عندي مال وأقدر أدفع للناس وليس قضية أني عندي الصالات الرياضية التي تصنع الإنسان وهو طفل ثم يكبر ليمثل المنتخب، فأعتقد هناك من حضور غير المواطنين الأصليين، نوع يدل على نجاح واستيعاب المجتمع ثقافيًا واقتصاديًا ونوع يقوم على الشراء، وأعتقد أن هذا النوع الأخير يضر بصورة المجتمع، وشكرا لكم.

التوصيات:

وقد خلصت الندوة في ختام أعمالها إلى جملة من التوصيات:

1) توسيع النظر إلى الرياضة لتتجاوز البعد الترفيهي المحض، والتعامل معها باعتبارها ظاهرة متعددة الأبعاد، لا تعكس المجتمع فحسب، وإنما تشارك أيضًا في صنعه، وهو ما يتطلب تعميق التناول الأنثروبولوجي والسيسولوجي لها، وإفرادها بمزيد من الدراسات والأبحاث الأكاديمية من أجل فهم أبعادها الكاملة.

2) الوعي بتداخل الرياضة خلال الفترة الحالية مع الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبالتالي بناء السياسات الوطنية المتعلقة بها، انطلاقًا من هذا الواقع.

3) تعدُّ الرياضة واحدة من أنجح المجالات التي تجعل المُتَخيَّل مرئيًا ومتحققًا، وهذا يعني أنه على الدول العربية أن تسعى إلى استثمارها في نقل ثقافاتها وقضاياها وقيمها والتعريف بها، مع مقاربة هذه المسألة بحذر ووعي حتى لا يؤدي توظيف الرياضة في هذا الباب إلى ردود فعل من أطراف أخرى قد تدفع بقضايا ومفاهيم مخالفة لقضايانا ومفاهيمنا.

4) تعزيز حضور الملاعب والمنشآت الرياضية العامة المتاحة للمجتمع كله، وجعل هذا الأمر في صميم التخطيط العمراني والحضري للمدن العربية؛ ذلك أنَّ الملعب اليوم ليس مجرد فضاء رياضي، ولكنه أيضًا فضاء اجتماعي وثقافي، وعندما نفقده، نتيجة للتمدد العمراني وتغليب الأبعاد التجارية على الأبعاد الاجتماعية، فإننا نفقد مكانًا للتنشئة، والتفاعل، والاندماج، وبناء العلاقات الاجتماعية، بل نفقد أيضًا مكانًا لإنتاج القيم.

5) تجنب اختزال الرياضة وتقزيمها في كرة القدم، فبرغم أهمية هذه الأخيرة، إلا أنَّ الرياضة أوسع منها بكثير، وهذا يعني العمل ضمن مقاربات شاملة لتعزيز الأنشطة الرياضية كلها، وتعزيز تنافسية الدولة فيها.

6) تشجيع الجوانب المتعلقة بالاندماج في القطاعات الرياضية، بما يشمل استقطاب المواهب الرياضية من بلدان أخرى في مراحل عمرية مبكرة، وتدريبهم، وإعطائهم الفرصة لتمثيل المنتخبات الوطنية.

25
since 2000
Gulf Research Center
Knowledge for All

مركز الخليج للأبحاث
البرنامج الثقافي والإعلامي

www.ar.grc.net

Gulf Research Center Riyadh

Unit FN11A
King Faisal Foundation
North Tower
King Fahd Branch Rd
Al Olaya Riyadh 12212
Saudi Arabia
Tel: +966 112112567
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Jeddah

19 Rayat Alitihad Street
P.O. Box 2134
Jeddah 21451
Saudi Arabia
Tel: +966 12 6511999
Fax: +966 12 6531375
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Foundation

Avenue de France 23
1202 Geneva
Switzerland
Tel: +41227162730
Email: info@grc.net

Gulf Research Centre Cambridge

University of Cambridge
Sidgwick Avenue,
Cambridge CB3 9DA
United Kingdom
Tel:+44-1223-760758
Fax:+44-1223-335110

Gulf Research Center Foundation Brussels

4th Floor
Avenue de
Cortenbergh 89
1000 Brussels
Belgium
grcb@grc.net
+32 2 251 41 64

@Gulf_Research Gulfresearchcenter gulfresearchcenter gulfresearchcenter

www.grc.net

مركز الخليج للأبحاث